ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

صناعة الخشب في الجزائر
خلال العهد العثماني

د. سميحة ديفل
أستاذة محاضرة (ب) آثار إسلامية
قسم التاريخ والآثار – جامعة قسنطينة (٢)
عبد الحميد مهري – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

لقد نشطت الحرف الخشبية في الجزائر خلال العهد العثماني فمارسها النشارون الذين اشتغلوا بقطع أو نشر الخشب، وهي حرفة أولية لصناعات خشبية أخرى كالخرط حيث يتم تهيئة قطع الخشب ليحكم بريها وتشكيلها، وقد ساهمت أعمال الحرفين من خراط ونجار ونشار في تزويد البنايات بالمشربيات والأبواب والأسقف أو تحفًا منقولة مثل المنابر والمحاريب والكراسي والصناديق، والرحال والتوابيت، وذلك راجع إلى ما تميزت به الجزائر من التنوع الكبير في الخشب المتوفر بالساحل والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي.

بيانات المقال:
تاريخ استلام المقال: ١١ فبراير ٢٠١٦
تاريخ قبول النشر: ٢٧ مايو ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
تقنية الصناعة، مراكز الصناعة، أدوات الصناعة والزخرفة، المنابر، الكراسي

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0052963

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
سميحة ديفل "صناعة الخشب في الجزائر خلال العهد العثماني".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد الأربعون؛ يونيو ٢٠١٨. ص٤٠ – ٤٨.

مُقَدِّمَةٌ

تعتبر صناعة الخشب رافدًا من روافد الربط بين الحضارات المختلفة، ومادتها الخشب من المواد التي لا غنى للإنسان عنها بل عدت من دعائم بقائه،[١] والصناعة المتكفلة بذلك المحصلة بكل واحد بين صورها على اختلاف رواتبها هي النجارة،[٢] وتعتبر من أهم فروع تحويل الخشب، وشهدت تقدما في العالم الإسلامي أكبر من الذي شهدته البلدان التي تنتج كميات كبيرة من الخشب، فبرع المهندسون الصناع المهرة في صناعتها حتى طارت شهرتهم وجابت أنحاء العالم، إذ لا بد لهم من السقف لبيوتهم، والإغلاق لأبوابهم والكراسي لجلوسهم والرماح والسهام لسلاحهم وكل هذه الأمور تحتاج إلى مادة الخشب، ولا تصير إلى الصورة الخاصة بها إلا بالصناعة، والصناعة المتكفلة بذلك المحصلة لكل واحد من صورها هي النجارة على اختلاف رتبها،[٣] وعرف صاحب هذه الحرفة بالنجار كما عرف النجر بأنه نحت الخشب،[٤] كما يسمى إلى جانب النجار، النشار والخشاب.

وسميت المحلات أو المشاغل التي مورست فيها هذه الحرفة بالمناشير، والتي تموضعت وتواجدت بالمداخل الرئيسية للمدينة.
وبما أن الصناعات عرفت قفزة نوعية في العهد العثماني أردنا من خلال هذه المقالة إبراز مكانة الصناعة الخشبية خلال العهد العثماني وأهميتها بالمساهمة في الاقتصاد الجزائري مركزين على أهم المنتجات التي كانت تصنع بالجزائر خلال العهد العثماني مع تبيان طريقة صناعتها وزخرفتها وهل كانت تتماشى وخصوصيات المنطقة.

١-تعريف الخشب

يعرف باللاتينية بوسكوس (BOSCOUS) وهو عبارة عن مادة صلبة متلاحمة ليفية تتكون عموما من الساق والجذر والفرع،[٥] والخشب ما غلظ من العيدان والجمع خشب،[٦] وإذا أخذنا قطاعا في جذع الشجرة وجدناها تتكون من:

القلب: وهو المركز تتكون حوله الحلقات السنوية ويحتوي على جزء من العصارة المستعملة في نمو الشجرة ومع مرور السنين يجف هذا الجزء نتيجة تبخر العصارة التي تمتصها الفروع

والأوراق، وعدد الحلقات هو الذي يحدد لنا عمر الشجرة حسب نوعها.

الأشعة النخاعية: هي تلك المستويات العمودية الواقعة بين مركز الشجرة وخارجها، تعمل على تحويل جزء من العصارة لداخل الشجرة أثناء نزولها، وهي الفترة التي يحبذ فيها قطع الشجرة.[٧]

القلف (القشرة): هو الغطاء الخارجي للشجرة ويستعمل كمادة فلين.

الحلقات السنوية: تعمل الخارجية منها على تغذية الشجرة سنويا خلال نموها.[٨]

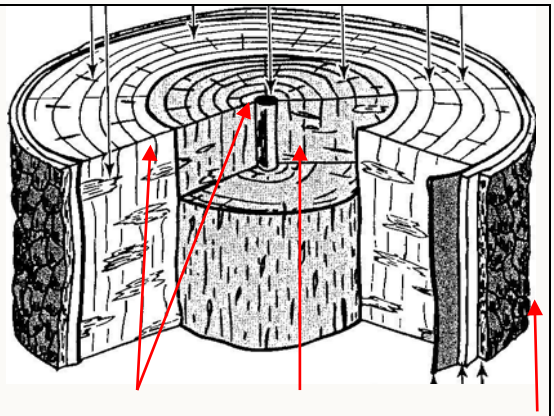

مقطع لجذع شجرة

عن: الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج

٢-أنواع الأخشاب المستعملة في الجزائر

١/٢-البلوط

هناك أنواع مختلفة ومتعددة من خشب البلوط، وأفضل أنواعه الذي ينمو في الجبل، ومن الأفضل تركه على لونه أثناء الحفر حيث يكون ذهبيا وبه تأثيرات تجازيع حسنة المنظر، ولا يعني ذلك أنه غير قابل للتلوين أو الصباغة ولكن حتى لا نسد مسام الخشب لجعله كالحجارة أو المعدن.[٩]

يتواجد في أغلب غابات الساحل، وضواحي مدينة قسنطينة، وهو يعتبر من أجمل الأشجار، وأكثرها استغلالاً لشدة الإقبال على استخدام خشبها، يصل قطرها إلى ٦م، وهو صلب جدًا ويتميز بعروق منتظمة وثقيلة الوزن، ولكي يبقى متماسكًا من الأفضل تجفيف القطعة الخشبية بمعزل بعد غطسها في الماء، وهو جيد الاستعمال في النجارة الداخلية والخارجية لأنه يصقل بصورة جميلة.[١٠]

أما البلوط الأخضر فنجده إما مستقلاً أو مختلطًا بالصنوبر الحلبي في جبال الونشريس والأطلس البليدي وقمم بني سليمان ومن مميزاته أنه سريع النمو في فترته الأولى، وهو خشب صلب جدًا يستعمل كمادة تسخين، وفي صناعة أدوات النجارة، يأخذ مع الوقت لونا جميلاً جدًا يتراوح ما بين الأسمر والأسود، وقشرته مطلوبة جدا لدباغة الجلود.[١١]

شجرة البلوط

لب شجرة البلوط

٢/٢-الصنوبر

تنمو معظم أشجار الصنوبر بسرعة كبيرة وتكون جذوعا طويلة ومستقيمة، وهو خشب صمغي له أنواع تميل إلى الأحمر، يسمح للفنان بالإبداع في زخرفة التحف، يستعمل في البناء والنحت.[١٢] وتكثر أشجار الصنوبر في مدينة بونة،[١٣] على الشريط الساحلي الممتد من القالة إلى بجاية،[١٤] ومن مميزاته التعريق، ويقطع بصورة جيدة تسمح للفنان بالإبداع في زخرفته، ويستعمل في البناء والنجارة والنحت، وهو من أكثر الأنواع انتشارًا في الجزائر إلى جانب البلوط الأخضر.[١٥]

شجرة الصنوبر

٣/٢-خشب الأرز

استخدمه الحرفيون بشكل كبير في تسقيف مبانيهم، وكان خشب الأرز مفضلاً في ذلك لمقاومته للتسوس،[١٦] ويأتي في المرتبة الأولى من بين الأخشاب التي تزخر بها الجزائر، فهي أشجار قوية ذات لون أصفر، يتمركز في أعالي الجبال التي يزيد علوها عن ١٥٠٠م كجبال الونشريس، والبابور، والأوراس، والأطلس البليدي، وجرجرة. وثنية الحد، التي توجد بها أجمل غابة أرز تكون لنا

حظيرة جميلة.[١٧] وأستعمل في جل الأعمال الفنية الزخرفية لخصائصه المتمثلة في القوة والرسوخ والمتانة تجعله يتحمل التقلبات الجوية أكثر من غيره، كما أن شكله لا يحتوي على العقد والالتواءات، لا تتمكن منه الحشرات إلى جانب رائحته الزكية.[١٨] كما أستخدم خشب الأرز في التدفئة وبناء السفن وصناعة الأثاث.[١٩]

شجرة الأرز

مقطع في جذع شجر الأرز

٤/٢-خشب الجوز

يتميز بالصلابة وجمال أليافه، وهو أثمن الأخشاب وأصلحها في الحفر الدقيق لاندماج أليافه وتراكمها ومن الأفضل أن يترك خشب الجوز على طبيعته اللونية،[٢٠] وأهم المناطق التي انتشر فيها هي مدينة مليانة ومدينة تبسة التي تحدث عنها الكثير من الرحالة الذين وصفوا غاباتها التي تغطي كل المنطقة، والثروة الكبيرة التي تتمتع بها لا سيما أشجار الجوز العالية.[٢١]

شجرة الجوز

لب شجرة الجوز

٥/٢-خشب العرعر

ينتمي إلى فصيلة الأشجار الصنوبرية على الرغم من عدم إفرازه لمادة الراتنج، يتميز بالنمو البطيء والجذع ذي العقد الكثيرة، مما جعل استخدامه مقتصرًا على المصنوعات ذات الحجم الصغير، يوجد في الهضاب العليا وينتهي عند جبال الظهرة بالجنوب.[٢٢]

شجر العرعر

خشب العرعر

٦/٢-شجرة العفصية

يوجد في التل الوهراني والعاصمي، وهو يغطي مساحات معتبرة يوجد إما مستقلاً أو مختلطًا بأشجار الصنوبر الحلبي، وهو نادر الوجود بمقاطعة قسنطينة، سمعته في مجال الأعمال الفنية للنجارة كبيرة جدًا واستعماله موغل في القدم فأستغل في صناعة الأثاث الرفيع وكان يشترى بأثمان باهضة.[٢٣]

شجرة العفصية

٣-أماكن تواجد الخشب في الجزائر خلال العهد العثماني

يخضع توزيع الغابات في الجزائر وكثافتها لنفس الظروف المناخية التي تخضع لها الغابات في جميع أنحاء العالم، إذ تعتبر الغابة التعبير الحقيقي للمناخ، فالخريطة الغابية للجزائر تتطابق

تمامًا وخريطة معدلات تساقط الأمطار، لأن الماء يُعَدّ عاملاً مهمًا في نمو الغابات في الجزائر وتوزيعها عبر مناطق مختلفة في الساحل والتل، وفي الصحراء.

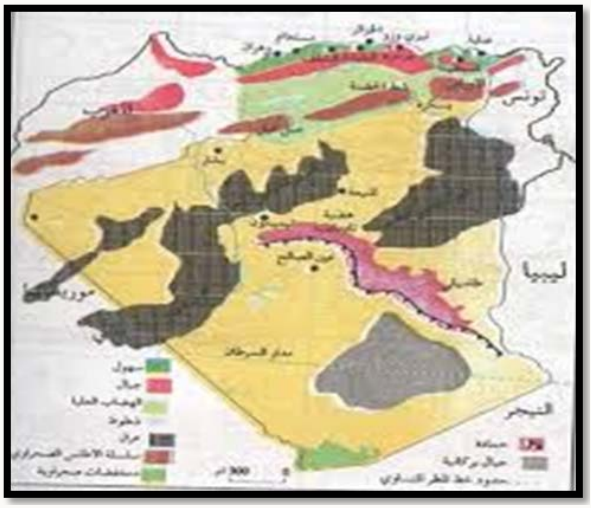

الخريطة الطبيعية للجزائر

وخلال العهد العثماني اتسمت الثروة الغابية بالشساعة وتركز تواجدها بالمناطق التلية والهضاب العليا ومرتفعات الأطلس الصحراوي، في حين تقلصت مساحتها أواخر العهد العثماني لاستغلال الأخشاب في إقامة المساكن، وصنع الأثاث والتدفئة، مما تطلب قطع واقتلاع عدد كبير من الأشجار، وإتلاف غابات نواحي بجاية وجيجل فشحنت أخشابها إلى ترسانة السفن بالجزائر، بأمر من شيوخ القبائل المتعاونين مع الحكام الأتراك مقابل نيل الامتيازات وقد عرف هذا النوع من التعاون بين العائلات الإقطاعية ورجال البايلك بنظام الكراستة.[٢٤]

٤-أدوات الصناعة والزخرفة

اعتمد النشارون في حرفتهم على الطاقة العضلية، وعلى أدوات متعددة الأحجام والأشكال التي أستخدمت في قطع ونشر الخشب. ولا يخف أن لهذه الصناعة أدوات كثيرة لا يمكننا ذكرها جميعا ونذكر منها:

الفأس: ويقال لها الصاقور، وهي الفأس الكبيرة التي لها رأس واحد دقيق، والفأس الصغيرة تسمى القدوم، ونصابها خشبتها، وغرابها حدها.[٢٥]

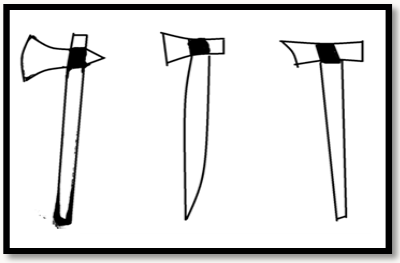

أنواع الفأس

المطارق: تستعمل في دق المسامير لتلحيم فصائل الخشب، منها دائرية الرأس والمدببة.

المسطرة: يستعملها النجار في قياس الأطوال والزوايا وتكون من الخشب أو المعدن

سكاكين الكشط والنحت: ينبغي أن تكون من أجود الفولاذ وأحده وأعتقه في الجودة، وتكون هذه السكاكين أحد ما تقدر عليه وأجود سقيا.[٢٦]

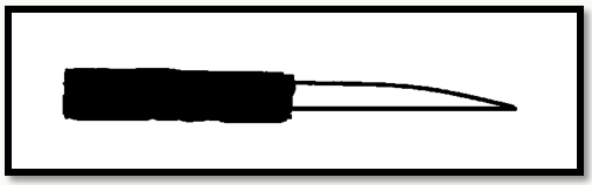

سكين للكشط

أدوات الزخرفة:

تمثلت في أداة المحك والرقامة، والأزاميل باختلاف رؤوسها.

٥-طريقة التصنيع

القطع: إن الفترة المناسبة لقطع الخشب هي بداية فصل الخريف في الفترة التي تسبق هبوب الرياح،[٢٧] ويستعمل في قطع الأشجار البلطة والمنشار الذي يحمله شخص أو شخصان، وبعد القطع تلقم الشجرة إما في الموقع أو بعد نقلها.[٢٨]

عملية التجفيف:

توجد طريقتان لتجفيف الخشب هما:

التجفيف الطبيعي: يتلخص في شق جذوع الأشجار إلى ألواح أو كتل متساوية العرض والسمك، بعد إزالة اللحاء الخارجي للشجرة بواسطة سكاكين القشط، وتوضع هذه الأخشاب معرضة للجو، وتترك مدة تتراوح بين ستة أشهر وعامين حسب نوع الخشب، فكلما كان الخشب صلبا احتاج إلى مدة أطول في عملية التجفيف، وذلك حتى يتعرض إلى كافة أنواع الظروف الجوية خلال السنة، وللتجفيف الطبيعي مميزات أهمها ضمان الحصول على أخشاب جيدة الجفاف خالية من المواد الغذائية التي تعرضها للأمراض، كما أنه لا يؤثر على اللون الطبيعي للخشب. أما عيوبه فهي البطء الشديد في عملية التجفيف، ويحتاج إلى مساحات واسعة لوضع الخشب وتعريضه للجو.

التجفيف الصناعي: وهو أسرع من الأول يجري على الأخشاب بعد شقها إلى ألواح داخل أحواض من الماء الجاري بسرعة حتى تتخلص هذه الأخشاب من المواد التي تعرضها للأمراض، لكن عيوبها أن سطح الخشب يصاب بالاحتراق والتفحم.[٢٩]

٦-العمل في الورشة

القياس: تعد عملية القياس والعلام مرحلة ضرورية في جميع أشغال النجارة، وقد يتسبب عدم القياس في إفساد العمل، مع مراعاة المراجعة الدقيقة قبل الشروع في الخطوات الأخرى، وحين يهم النجار في قياس الأطوال والزوايا يجب أن يقوم برسمها ثم يعلمها بطريقة واضحة على القطعة المراد تصنيعها بواسطة إحدى الأدوات المذكورة.[٣٠]

النشر والقطع: بسبب تباين شكل الخشب ومقاسات حجمه الطبيعي صعوبة لعملية القطع، مع الأخذ بعين الاعتبار نوعية المادة التي تتميز باحتوائها على ألياف مما يستوجب احترام اتجاه العروق، وأثناء النشر لا بد من وضع سلاح المنشار فوق العلام مباشرة، أو بالقرب منه تفاديا لاختفائه أثناء عملية النشر.[٣١]

طريقة التمليس: إن الطريقة المتبعة في هذه العملية تتمثل في وضع القطعة فوق الدعامة على ارتفاع مناسب، ويشرع في تهيئة الأسطح الخشنة باستعمال المسحاج الكشطي ذي السلاح المحدب، وللحصول على سطح مستو أملس يستخدم مسحاج التمليس أو المسحاج المزدوج الذي يقوم بنزع كشاطات رقيقة من جهة ويمنع تطاير شظايا الخشب من جهة أخرى، مع الانتباه دائما إلى اتجاه الألياف، وإذا تعلق الأمر بجذع شجرة مستديرة يجب إتباع المحور الطولي للجذع بعد تهذيب الأسطح الخارجية ويجب استعمال الزوايا القائمة أو العين المجردة لمراقبة سير العملية باتجاه صحيح.[٣٢]

طريقة الحفر والحز:

ويتم الحفر على الخشب بواسطة أزاميل مختلفة الأحجام والأشكال حيث يستخدم نحات الخشب أزميلا منحرفًا ذو حافة قاطعة مائلة لقطع مخطط الزخرفة المطلوبة لجعل السطح أملس، ويستخدم أزميلا مقعرًا ذو حافة قاطعة لقطع الخشب القريب من الحافة (ويقوم بتعميق الخطوط على الشكل الزخرفي، أما الجهة الخلفية فيمكن قطعها باستخدام ازميل مستقيم ،وتنفذ الزخارف المحفورة بطريقة تسمح بحفظها وتماسكها، وذلك بترك أجزاء كافية تفصل بين العناصر المحفورة، فتصبح الزخارف محفورة والأرضيات تبقى بارزة، وهذا ما يطلق عليه الحفر ذي الزخارف الغائرة ويمكن الحصول على الزخارف المائلة بحفر الزخارف حفرًا مائلاً تتقابل حوافها ببعضها البعض مشكلة زاوية منفرجة وحادة وهذا النوع يعتبر ابتكارًا إسلاميًا خالصًا،[٣٣] فأعطى ذلك لمحة جمالية في المصنوعات الخشبية وذلك بالحفر فيه،[٣٤] فأقبل الفنانون المشتغلون بالحفر على الخشب في إنتاج التحف الدقيقة لا سيما المنابر والأبواب والكراسي،[٣٥] وهو ما نجده على التحف التي تحتفظ بها المساجد والقصور بالجزائر خلال العهد العثماني.

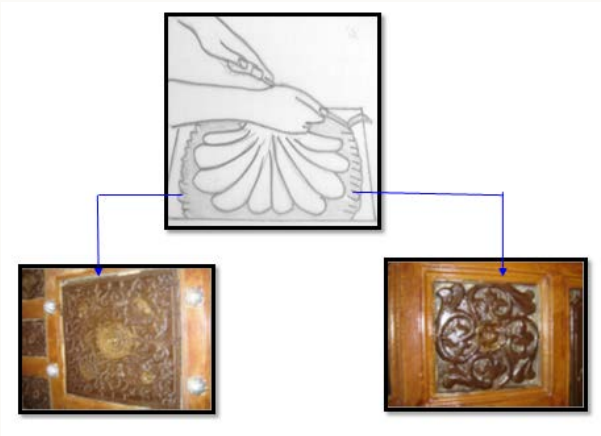

زخارف نفذت بواسطة الحفر البارز بمنبر جامع الباي بعنابة (عن بن بلة خيرة)

طريقة الثقب: يشرع في إحداث خطين متقاطعين لتحديد مركز الثقب بواسطة المخرز اليدوي ويتم اختيار قطر الثقب وفقا لقطر المسمار الخاص به من جهة وصلابة الخشب من جهة أخرى، فالخشب الصلب يستلزم إحداث ثقوب بقطر مساو لقطر المسمار، أما اذا كان الخشب لينا فيقلل من قطر الثقب حتى يثبت جيدًا، علما أنه لكل نوع من الثقوب أداة مناسبة وذلك لتحاشي الضغط على الخشب الذي يتسبب في تفلقه.[٣٦]

التجميع: وفيه طريقتين:

النقر واللسان: وهو التجميع الأكثر استعمالاً في تثبيت هياكل الأطر والمصنوعات، ولرسم النقر واللسان يستخدم مخط التجميع وهي أداة تحتوي على مسمار ثابت وآخر متحرك يسمح بعملية الضبط لكل أنواع المناقير، كما يمكن تنفيذ النقر على المنضدة باستعمال منقار يكون في حالة جيدة من الشحذ. أما اللسان فيجب أن يقطع من الزاوية الأمامية أولا مع العودة من حين لآخر للزاوية الخلفية، مع اتجاه نحو الأسفل بطريقة عمودية حتى يتم الحصول على اتجاه غير منحرف منذ بداية النشر لأنه إذا كانت البداية خاطئة فمن الصعب تدارك الخطأ. وتمر هذه العملية عمومًا برسم التعاشيق على الخشب بالزاوية والشنكار، يليها النشر والنقر، ثم التجميع بعد التعرية.

التوصيل بالمسامير: غالبًا ما يتم تجميع القطع الخشبية باستعمال المسامير، ولنوع المسمار علاقة بالغرض المستعمل من أجله غير أنه يراعى عند العمل اختيار المسامير التي يكون طولها أقل من سمك الخشب، وللحصول على متانة التوصيل، يفضل ترتيب المسامير خلافا في صفين أو أكثر مع مراعاة غوص رؤوسها، وفي حالة الوصلات قليلة السمك فطرق المسمار يكون بميل مناسب ليزيد من متانة التوصيل.[٣٧]

طريقة الخرط:

وكان سبب ابتكارها أن الشجر قليل في أكثر البلاد الإسلامية، ونقل جذوعه الكبيرة على اليابسة بوسائل بدائية، ومحدودة على الماء كان أمرًا في غاية الصعوبة، لأن الغابات ليست دائما قريبة من مجاري الأنهار فكان على النجارين أن يتدبروا أمرهم بالكميات المقننة التي تأتيهم وبالقياسات التي بين أيديهم وعليهم أن يستغلوا قطع تلك المادة الثمينة مهما صغرت،[٣٨] وهي طريقة استخدموها خاصة في عمل المشربياتّ أو الشبكيات والدرابزين،[٣٩] وهي تعتبر أهم الزخارف الخشبية، وقد صنعت بفضل الخراطين، وذكر ابن خلدون أن صناعة الخرط تتمثل في تهيئة قطع الخشب ليحكم بريها وتشكيلها، ثم تؤلف على نسب مقدرة وتلحم بالدساتر، فتبدوا لمرأى العين ملتحم،[٤٠] لكن عمل الخراطين يحتاج إلى إتمام صنعته من لدن النجارين الذين كانوا يلحمون المخروطات، ويضمونها إلى بعضها حتى تتحول إلى شبابيك، وساهمت أعمالهما في تزويد البنائين بالمشربيات بعد دهنها، وإنهاء الأشغال عليها فيتم تركيبها من طرف البنائين.[٤١]

حشوات نفذت بأسلوب الخرط بمنبر جامع سيدي لخضر (عن بن بلة خيرة)

طريقة التجميع أو التعشيق:

وهي عبارة عن صناعة الأداة الخشبية من قطع صغيرة أو حشوات من الخشب[٤٢] بواسطة ضلوع خشبية، وهي طريقة تستعمل للحصول على تركيب زخرفي يقوم على ضم مجموعة كبيرة من القطع ذات الأشكال الهندسية مع بعضها البعض،[٤٣] ابتكره المسلمون في العصور الوسطى نتيجة عامل المناخ، وقلة الأخشاب الثمينة وندرتها أحيانًا، ونظرًا للرغبة في سرعة الإنجاز إبان عصر ازدهار الحضارة في الجزائر، بحيث يصعب ترك الخشب للجفاف الوقت الكافي، فكانت طريقة الحشوات بما يترك معها من فراغات بين الجزيئات تساعد في التغلب على مشكلة المناخ، إضافة إلى استخدام الحشوات والفواصل كان يساعد على مزيد من الاقتصاد في أنواع الخشب الجيد والثمينة اللازمة للتحف والأثاث رفيع المستوى، كما أنه في نفس الوقت يعمل على الاستفادة من كل جزء من الخشب الثمين مهما صغر حجمه، ونرى ذلك في مواقع كثيرة وذلك بأقسام من الأسقف الخشبية وبداية الدرابزين والزوايا والأركان المعشقة.[٤٤]

طريقة التخريم: ترتكز هذه العملية على قطع الخشب وتفريغ المساحات التي تفصل بين العناصر الزخرفية بواسطة منشار خاص وأزميل بطريقة يتم بها الحصول على زخارف مخرمة غير أن الفنانين الأتراك لم يفضلوا هذا النوع وهذا الأسلوب في الزخرفة بسبب ما ينتج عنه من كسور تحدث في التحف، وفي كثير من الأحيان إذا كان اتجاه أليات الخشب معاكسا لاتجاه القطع، لذا يفضل استعمال هذا الأسلوب على مواد شديدة الصلابة.[٤٥]

طريقة التلوين: وظهرت هذه الطريقة في بلاد الصين منذ ٣٠٠٠ سنة حين أستغل عصير شجرة السماق في استخراج مادة اللاكية، وكانت تدهن به الأثاث أو غيرها من التحف الخشبية، ميزتها أنها تجف بسرعة، لذلك يمكن دهن القطعة عدة مرات متتالية، فيصبح السطح ناعمًا،[٤٦] وهي عملية دهن الخشب بألوان متعددة المواضيع الزخرفية المختلفة وغالبًا ما نجدها في السطوح التي تزين الغرف،[٤٧] أما الأداة المستعملة في الدهن

فهي الفرشاة، يصنعها الفنان بنفسه والألوان المستعملة هي الأصفر، الأحمر، الأسمر، الأسود.

طريقة التلوين على منبر جامع الباشا بوهران

(عن بن بلة خيرة)

المواد اللاصقة: تمثلت في مادة الصمغ الطبيعية التي يستعين بها النجار في لصق منتجاته، وهي تتكون من مواد طبيعية متوفرة كالجبن الذي يمزج مع القليل من الماء، ويوضع في هاون ويقوم الصانع بعملية الدق حتى يخرج كل الحليب الرائب منه، بعدها يضيف قليلا من الكلس الرقيق ثم يدق هذا الخليط جيدًا، بعد إتمام هذه العملية يأخذ هذا الخليط فتدهن به اللوحات الخشبية المراد إلصاقها، ثم تتم العملية بخفة كبيرة وبسرعة فائقة كي لا يجف الخليط، ويمتاز هذا الصمغ الطبيعي بالصلابة الشديدة، وصموده للتأثيرات الخارجية حتى أن الماء لا يمكن من ابتلاله.[٤٨]

٧-نماذج من المصنوعات الخشبية

لقد تنوعت التحف الخشبية في الجزائر وعرفت تطورًا ملحوظًا بعد مجيء العثمانيين إلى الجزائر، فأدخلوا عليها تأثيرات متنوعة مستمدة من بيئتهم الأصلية بالإضافة إلى تمازجها مع الصناعة المحلية الجزائرية فأعطت نماذج في غاية الدقة والجمال تعبر عن تطور هذه الصناعة في ذلك العصر- وما أبدعته يد النجارين، فتنوعت المنتجات طاولات وموائد صغيرة وخزائن جدارية ورفوف، وصناديق كبيرة وصغيرة مطعمة بالعاج وكراسي وأواني للأكل، والأبواب والنوافذ المزدانة بالمشربيات والمنابر الخشبية.

الأبواب

مدخل بيت الصلاة بجامع سيدي الكتاني

(عن بن بلة خيرة)

مدخل بيت الصلاة جامع الباشا (عن بن بلة خيرة)

مدخل رئيس الجامع الجديد (عن بن بلة خيرة)

المنابر

منبر الجامع الجديد

جامع سوق الغزل

جامع الباي بعنابة

النوافذ

نافذة بالجامع الجديد

الدكات

دكة المبلغ جامع الباشا

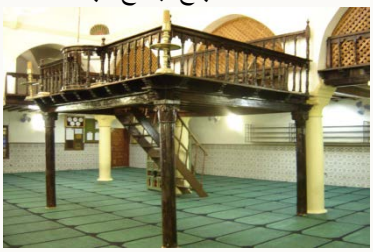

دكة المبلغ جامع صفر

دكة المبلغ جامع سيدي الكتاني

الدكات

الصناديق

الطاولات

الطوابع

الرفوف

خَاتِمَةٌ

أعطى التواجد العثماني للجزائر ذوقًا رفيعًا في شكل المنتجات الخشبية والاهتمام بتطوير الكماليات، إلى جانب العناصر المعمارية، وذلك يرجع إلى توفر المواد الأولية واستغلالها من طرف الحكام في صنع الأثاث والأساطيل البحرية، فزادتها قوة عسكرية إلى جانب قوتها الاقتصادية. واستمدت طرائق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي، ومزجها بثقافات متنوعة، فزاوجت بين التأثير المحلي، والشرقي والأندلسي- والأوروبي، من خرط ونقش وصبغ، والتلوين، الذين تحكموا في تقنيات استخلاصه من النباتات. فتخصصت كل مدينة بإنتاج نوع من الأثاث كقسنطينة التي اشتهرت بالزخرفة المسمارية، وبلاد القبائل التي اشتهرت بصنع طوابع الخبز الدائرية. وتنوعت المنتجات منها الكبيرة والصغيرة ذات الاستخدام المنزلي أو المعماري وتفنن الحرفيون في تنميقها وتزويقها.

الهَوامِشُ:

(١) نعمان أبو بكر، "**الخشب**"، الفن العربي الإسلامي، ج٣، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧، ص٣١٦.

(٢) ابن خلدون عبد الرحمان، **مقدمة العلامة ابن خلدون**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د.ت، ص٤٤٤.

(٣) الألوسي البغدادي السيد محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، شرحه وضبطه وصححه محمد بهجة الأثري، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٣٩٥.

(٤) الخلابي عبد اللطيف، **الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي**، أطروحة لنيل دكتوراه وطنية في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ص١٥٧.

(٥) ديفل سميحة، **الصناعات التطبيقية الحمادية من خلال مجموعة المتاحف الوطنية سيرتا -سطيف- القلعة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور: بن قربة صالح يوسف، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٦.

(٦) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مج٢، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٨٣٢.

(٧) بن بلة علي، "**لمحات عن الخشب واستعمالاته عبر العصور**"، دراسات تراثية، مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، يصدرها مخبر البناء الحضري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر ٢، مطبعة دار هومة، بوزريعة، الجزائر، العدد ٤، ص ص٣٣٨-٣٣٩.

(٨) نفسه، ص٣٤٠.

(٩) الزبيدي مانع خلود، **موسوعة الديكور وفنون الخشب واستعمالاته**، دار دجلة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٧، ص٣٣.

(١٠) بن بلة خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور لعرج عبد العزيز، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧/٢٠٠٨م، ص٣٥٢.

(١١) نفسه، ص٣٥٢.

(١٢) ديفل سميحة، المرجع السابق، ص٣٦.

(١٣) البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص٨٣.

(١٤) راجعي زكية، **مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، دراسة أثرية وفنية معمارية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، إشراف أ.د: لعرج عبد العزيز، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢١٨.

(١٥) بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص٣٨٧.

(١٦) الخلابي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٢٣٣.

(١٧) بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص٣٥٣.

(١٨) البستاني أحمد فرام، "**شجرة الأرز**"، دائرة المعارف، مج٩، بيروت، ١٩٦٢، ص٣٧٢.

(١٩) راجعي زكية، المرجع السابق، ص٢١٨.

(٢٠) الزبيدي مانع خلود، والمرجع السابق، ص.٣١.

(٢١) طيان شريفة، **الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج١، إشراف: أ.د. بن قربة صالح يوسف، معهد الآثار، جامعة الجزائر ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨، ص١٤٤.

(٢٢) بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص٣٥.

(٢٣) نفسه، ص٣٥٣.

(٢٤) نفسه، ص.٣٥١_٣٥٢.

(٢٥) الألوسي البغدادي السيد محمود شكري، المصدر السابق، ص٣٩٨_٣٩٩.

(٢٦) التميمي الصنهاجي المعز بن باديس، **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**، حققه وقدم له نجيب مايل الهروي، عصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ط١، ١٤٠٩هـ ص٣٠_٣١.

(٢٧) ديفل سميحة، المرجع السابق، ص٣٧.

(٢٨) وارنر هيرت، **أشغال النجارة العامة، الأسس التكنولوجية**، ترجمة المهندس عبد المنعم عاكف، دار الأهرام، دار النشر الشعبية للتأليف، ١٩٧٠، ص١١.

(٢٩) نعمان أبو بكر، المرجع السابق، ص٣٢١-٣٢٢.

(٣٠) بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص٣٥٤.

(٣١) نفسه، ص٣٥٤.

(٣٢) نفسه، ص٣٥٤_٣٥٥.

(٣٣) ديماند م.س، **الفنون الإسلامية، دائرة المعارف**، ١٩٥٨، ص١٥٧.

(34) Golvin (L), L'architecture Religieuse Muslumane,Tom4,1979,P234.

(٣٥) الحسيني حسن العباس، **دستور المهن في الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص٣٨٧.

(٣٦) بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص٣٥٥.

(٣٧) نفسه، ص٣٥٦.

(٣٨) بن بلة علي، المرجع السابق، ص ص٣٤٨-٣٤٩.

المشربيات: وهي الحواجز التي توضع على النوافذ، تسمح للنساء المشاهدة بما يجري في الخارج دون أن تتعرضن لنظرات الفضوليين.

(٣٩) الباشا حسن، **مدخل إلى الآثار الإسلامية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٧٧.

(٤٠) ابن خلدون عبد الرحمان، المصدر السابق، ٢٠٠٦، ص٤٤٤.

(٤١) الخلابي عبد اللطيف، المرجع السابق، ص١٦٩.

(٤٢) الباشا حسن، المرجع السابق، ص ص٢٧٦-٢٧٧.

(٤٣) نعمان أبو بكر، المرجع السابق، ص٣٣٠.

(٤٤) عثمان عثمان إسماعيل، **تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية في المغرب الأقصى**، عصر دولة المرابطين، ج٤، دار المعارف الجديدة، الرباط، ط١، ١٩٩٣، ص٣١٣.

(٤٥) بن بلة خيرة، المرجع السابق، ص٣٥٩.

(٤٦) راجعي زكية، المرجع السابق، ص٢٢٢.

(٤٧) غالب عبد الرحيم، المرجع السابق، ص١٠١.

(٤٨) طيان شريفة، المرجع السابق، ص١٥٠. أ، ب، ج، د بن بلة خيرة، ملحق. هـ، و،ز،ح طيان شريفة ج٢.